

سبة نَظِمِّهَا وَأَنَّهَا تَسْتَذَكِرُ وَتَسْتَحْضِرُ قَصِيدَةً (عاشقُ الزَّنْبِقِ) لِلشَّاعِرَةِ نَبِيلَةِ الْخَطِيبِ عُصْفُورًا دَائِكَنَ الْخُضْرَةَ صَغِيرَ الْحَجَمِ (الطَّائِرُ الطَّنَانِ)، كَانَ يَرْتَادُ حَقْلَ الزَّنَابِقِ الْمُحِيطِ بِبَيْتِ طَفْولَتِهَا فِي الْبَازَانِ. وَبَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا مِنَ الْغِيَابِ أَحْضَرَتْ إِلَى حَدِيقَةِ بَيْتِهَا فِي عُمَانَ بَعْضَ الزَّنَابِقِ الْمُنْفَتَحَةِ، فَمَا مَرَّتْ إِلَّا لَحَظَاتُ الْبَازَانُ قَرِيَّةُ رَائِعَةُ الْجَمَالِ قَرَبَ مَدِينَةِ نَابِلِسَ فِي فَلَسْطِينَ، ثُمَّ كَانَ السَّفَرُ وَالْفِرَاقُ مَمَّا حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عُصْفُورِهَا، وَحَنِينٌ فَيَاضٌ إِلَى الْوَطَنِ، بَعَثَ فِي قَلْبِهَا شُجُونَ الذَّكَرِيَّاتِ الَّتِي تَعْمَقَتْ فِي الصَّدْرِ لِكَهْنَاهَا لَمْ تَغْبُ، وَرَاحَ يَرْتَشِفُ مِنْهَا الرَّحِيقَ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ الْمُلْهُمَ لِنَظِيمِهَا عَنْ شَعْرِ صَادِقٍ أَحْاطَهَا بِوْجُوهِ أَهْلِهَا الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ. كَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ نَدَاءُ عُصْفُورِهَا الْحَبِيْحَى سَمِعَتْ صَوْتًا رَدَّ إِلَيْهَا الطُّفُولَةَ الْغَائِرَةَ فِي عَمَقِ الزَّمَنِ، يَوْمٍ ضَرَاؤَهُ وَاشْتِعَالُهُ وَأَجْمَلُهَا فِي اسْتَذْكَارِ الْوَطَنِ بِطَبِيعَتِهِ الْخَلِيلِ